

الوصية الخامسة

"ضعوا، كخيار الله المختار، الشفقة المقدسة المحبوبة، الرحمة، الطيبة، التواضع، والوداعة، والصبر، مع بعضكم البعض ومغفرة لبعضكم البعض، إذا كان أحد لديه شكوى ضد الآخر؛ كما غفر لك الرب، كذلك يجب عليك أن تفعل. وعلى كل هذه المحبة، وهذا هو، رابط الكمال".

- في كلمات القديس بولس هذه عن المغفرة والحب، نسمع شيئاً عن كيف من المفترض أن نتصرف تجاه بعضنا البعض. كما أنها تكشف عن شيء ما عن حب العائلة المقدسة ليسوع ومريم ويوسف، والتي نحن مدعوون لتقليدها بمساعدتهم.
- هذه الكلمات من القديس بولس تعادل أيضاً مع الوصايا العشر. اليوم أود أن أواصل سلسلة المواعظ الخاصة بي في الوصايا العشر، التي بدأتها منذ عدة أسابيع. تخبرنا الوصايا كيف نحب الله، وجيراننا، رداً على محبة الله المذهلة لنا. نحن الآن ندرس الوصية الخامسة: "لا تقتل".
- هذه الوصية يمكن أن تكون مصدراً للنزاع الداخلي لبعض الجنود وغيرهم من الناس الذين كانوا مسؤولين عن موت ناس في الحرب. قد يتساءلون: "هل خرقت قانون الله؟ هل فعلت شيئاً خطأ؟ هل يجب الإجابة أمام الله عن هذه الوفيات في يوم القيامة؟"
- حسناً، لدي أخبار أتمنى أن تكون مطمئنة لكم. تشير الوصية "لا تقتل" إلى القتل المتعمد للأشخاص الأبرياء، وليس الدفاع المشرع ضد المعتدين. في الواقع، لا يمكن أن يكون الدفاع الشرعي حقاً فقط، بل واجباً خطيراً على شخص مسؤول عن حياة الآخرين. كما يقول التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، "الدفاع عن الصالح العام يتطلب أن يصبح معتدلاً جائراً غير قادر على إحداث الضرر. ولهذا السبب، فإن أولئك الذين يملكون السلطة بصورة شرعية لهم الحق أيضاً في استخدام السلاح لصدّ المعتدين ضد المجتمع المدني المكلف بمسؤوليتهم. وبعبارة أخرى، فإن المسؤولين عن الحروب وأولئك الذين يحاربونهم لا يخطئون إذا قتلوا المعتدين، إذا كانت هذه الوفيات ضرورية للدفاع عن النفس.
- هذا يطرح السؤال، "ما هو ضروري للدفاع عن النفس؟" للإجابة على هذا السؤال، طورت الكنيسة مع مرور الوقت ما يسمى نظرية "الحرب العادلة". والسبب الرئيسي وراء هذه النظرية هو أن الحرب هي دائماً مأساة، ويجب تجنبها إلا إذا لم تتجح الجهود السلمية لحل الصراعات. لكن في بعض الأحيان هذه الجهود تفشل، وبالتالي يمكن أن تكون الحرب مبررة أخلاقياً في ظل ظروف معينة. ما هي هذه الشروط؟
- تتص "نظرية الحرب العادلة" على أن الدفاع العسكري يكون شرعاً، أو حقاً:
 - 1. يجب أن يكون الضرر الذي يلحق بالمعتدي على الأمة أو مجتمع الأمم دائماً وخطيراً ومؤكداً
 - 2. يجب أن تكون جميع الوسائل الأخرى لوضع حد لها غير عملية أو غير فعالة
 - 3. يجب أن تكون هناك احتمالات خطيرة للنجاح

○ 4. يجب ألا ينتج استخدام الأسلحة شرور واضطرابات أخطر من الشر المطلوب التخلص منه.

- من الواضح أن مسألة الحروب وغيرها من الأعمال العسكرية التي تقي بالمعايير للتصنيف "الحرب العادلة" مفتوحة للنقاش. وهذا يشمل الحروب التي تخوضها بلادنا في الوقت الحالي. وحتى في "الحرب العادلة"، هذا لا يعني أن كل شيء مسموح. يجب احترام غير المقاتلين والجنود الجرحى والسجناء ومعاملتهم معاملة إنسانية.
- الدفاع عن النفس حق مشروع على المستوى الشخصي، أيضاً، خارج الحروب، حتى لو نتج عنه موت شخص آخر. يشمل الحق في الحياة حق في الإصرار على احترام حياة المرء. كما كتب القديس توما الأكويني: "إذا استخدم رجل في الدفاع عن النفس أكثر من العنف الضروري، فإنه سيكون غير قانوني: في حين أنه إذا أقام القوة بالاعتدال، فإن دفاعه سيكون مشروعاً... وليس ضرورياً للخلاص أن يتفادى المرء فعل دفاع معتدل عن النفس لتجنب قتل الرجل الآخر، حيث أن المرء ملزم بأن يهتم أكثر بحياته الخاصة أكثر من الآخر."
- ماذا عن عقوبة الإعدام؟ هذا أيضاً يمكن أن يكون دفاعاً شرعياً في بعض الحالات. لكن في المجتمع الحديث، هذه الحالات نادرة، إن لم تكن غائبة عملياً. إذا كانت هناك طرق أخرى لحماية المجتمع من المجرمين دون استعمال عقوبة الإعدام، فيجب استخدامهم بدلاً من ذلك.
- لذلك نرى أن "لا تقتل" يعني حقاً شيء أكثر مثل "لا ترتكب جريمة قتل".
- هل قتل أحدنا؟ أقرر أن البعض منا قد يجيب "لا". ولكن دعنا نتعمق.
- هل تشمل وصية "لا تقتل" الأذى للآخرين أو لأنفسنا، سواء الأذى الجسدي، أو غيرها من أعمال الضرر. فيما يلي بعض الأسئلة التي يمكن أن نسأل أنفسنا لمعرفة ما إذا كنا قد انتهكنا هذه الوصية:
- هل فشلت في العمل من أجل تجنب الحرب؟
- هل عرّضت نفسي أو آخرين لخطر جسيم، مثلاً: قيادة السيارة تحت تأثير الكحول أو المخدرات، أو القيادة دون تركيز، أو بالسرعة الزائدة؟
- هل أجريت لي عملية إجهاض، أو أجريت عملية إجهاض، أو شجعت شخص آخر على الإجهاض، أو دعمت قوانين تسمح بالإجهاض؟
- هل صوتت لمرشح مؤيد للإجهاض بالتحديد لأنه كان مؤيداً للإجهاض؟
- هل شاركت في الإخصاب في المختبر؟
- هل ساعدت شخص في محاولة انتحار؟
- هل أنهيت حياة شخص مصاب بمرض خطير أو معاق أو يموت، وبعبارة أخرى، هل ارتكبت "القتل الرحيم"؟ كثير من الناس الذين لديهم أحباب مرضاء، يتساءلون عن هذا. هل تعني وصية "لا تقتل" أنه يجب علينا بذل كل جهد ممكن لإطالة عمر شخص ما؟ الجواب "لا". هذه الحياة جيدة، ولكن الحياة الأبديّة هي أيضاً! ونحن لسنا ملزمين بالحصول على رعاية طبية مرهقة لا تقارن مع الفوائد التي تجلب. أحياناً بعض الناس في نهاية حياتهم بحاجة إلى الكثير من الدواء الذي يشكل غير مباشر وغير قصد يعجل موتهم، إذا كانوا يموتون، لا مانع إعطاء هذا الدواء.

- سؤال آخر: هل حاولت الانتحار أم درست احتمالاً جدياً؟
- هل ارتكبت خطيئة مخزية - أي هل دفعت شخصاً آخر إلى الخطيئة؟
- هل فشلت في العناية بصحتي؟
- هل أخفقت في تناول الأدوية الضرورية لصحتي؟
- هل أفرط في استخدام الطعام أو الكحول أو التبغ أو المخدرات؟
- هل سكرت عمداً؟
- هل تناولت أو تاجرت المخدرات غير المشروعة؟
- هل حاولت أن أضّر شخصاً آخر بشكل خطير؟
- هل نويت إلحاق ضرر خطير بشخص آخر أم بنفسني؟
- هل قمت بتغذية رغبة في أن يعاني شخص آخر من الأذى أو الشر؟
- هل قمت بإهانة شخص ما أو اشتبكت معهم بقسوة؟
- هل فقدت الصبر مع أي شخص؟
- هل رفضت العفو عن شخص طلبه مني؟
- هل كنت قاسياً جداً في تربية أولادي؟
- هل قمت شوهدت جسدي، أو وشمته أو ثقبته؟
- هل تم تعقيمي (عندما لم يكن ضرورياً من الناحية الطبية)؟
- هل قصرت عمداً عن دفن الجثث أو رماد الموتى؟
- هل شاركت عمداً في دعاوى قضائية ظالمة أو تافهة؟
- هل كنت مذنباً بالعنصرية أو التحيز؟
- هل كنت وقحا مع أي شخص؟
- هل فشلت في الاعتذار؟
- هل تشاجرت على أمور تافهة؟
- هل استخدمت حركات بذيئة في الغضب؟
- هل سعيت للانتقام أو الثأر؟
- هل كنت أناني؟
- هل استمعت إلى الموسيقى السيئة؟
- هل كنت مفرطاً في مشاهدة التلفزيون أو لعب الكمبيوتر أو استخدام الإنترنت؟
- هل شاهدت التلفزيون أو الأفلام أو ألعاب الكمبيوتر التي تروج للجنس أو العنف؟
- هل كنت كسولاً؟
- هل أخفقت في احترام كرامة نفسي أو كرامة نفس الآخرين؟
- هل عاملت شخصاً آخر بطريقة غير عادلة؟
- هل قمت بأشياء لإغضاب الآخرين عمداً؟
- هل انتهكت صداقات؟

● هل أعطيت أحدهم "العلاج الصامت"؟

كل هذه الطرق ربما انتهكت الوصية الخامسة.

إذا فعلنا أيّ من ذلك ، دعنا نسأل الله أن يغفر لنا. إذا كنا قد أخطأنا ضد هذه الوصية بطريقة جديدة، دعونا نقدمها إلى الرب في سر الاعتراف. الله غني بالرحمة وحريص على أن يغفر لنا. لهذا السبب أتى يسوع المسيح إلى الأرض.

دعنا نسأل الله أن يساعدنا في القيام بعمل أفضل في المستقبل. بدلاً من التسبب في إيذاء الآخرين أو لأنفسنا، دعنا نتبع مثل العائلة المقدسة (يسوع ومريم ويوسف). سنقوم بتقليدهم إذا ما فعلنا ما حثه القديس بولس: "أن نختار، كخيار الله المختار، الشفقة المقدسة والمحبة والقلبية، واللفظ، والتواضع، والوداعة، والصبر، ونحمل بعضنا بعضاً، ونسامح بعضنا بعضاً، إذا كان أحد لديه شكوى ضد الآخر؛ كما غفر لك الرب ، كذلك يجب عليك أن تفعل. وعلى كل هذه المحبة، وهذا هو، رابط الكمال".